

تفعيل المنهج التداولي في الدرس اللساني العربي عند طه عبد الرحمان -دراسة تحليلية-

Use of communicative approach at the Arabic linguistic course for TAHA Abderrahmane – Analytic study -

1 نور الهدى بكائرة*

جامعة حسيبة بن بوعلي، (الجزائر)، n.bekairia@univ-chlef.dz

مخبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب

2 أ.د عمر بوقمرة

جامعة حسيبة بن بوعلي، (الجزائر)، DR.BOUQUEMRA@gmail.com

مخبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب

تاريخ الارسال 2024/06/27 تاريخ القبول 2024/10/14 تاريخ النشر 2024/11/01

ملخص:

تشكل اللسانيات الغربية من الموضوعات القويّة في العصر الراهن تسابق على تلقيها مجموعة الباحثين من مختلف البلدان العربية والواقف على كتابات هؤلاء يجد نفسه أمام نمطين من التلقي: نمط التأثير الكامل بالآخر (الغرب) ونمط التأثير التكاملي الذي يجمع بين الآراء الغربية والعربية؛ أي ذلك التصور الفكري الذي يجمع بين الأصالة والمعاصرة بين الابتكار والجودة في التحصيل؛ وعليه نعمل على تناول أبرز الإسهامات العلمية الناشطة في تلقي الدرس الغربي في العالم العربي الإسلامي عند رائد الفلسفة والإبداع وصاحب الذوق اللغوي العربي؛ المغربي "طه عبد الرحمان"، حيث ارتبطت إسهاماته بالتلقي الواعي للمنهج التداولي لتظل رمزا للتواصل ونسيجا متأثرا نلتهمسه في الكثير من مؤلفاته المتنوعة ومشاريعه البحثية الهادفة لنقل العلم والمعرفة النابعة من التفكير الغربي فيما يخص موضوع اللغة والتداولية، جاءت دراستنا ترمي إلى بيان قيمة الجهود العربية المبذولة في سبيل تطوير البحث اللغوي العربي في مجال اللسانيات عامة والتداولية خاصة.

الكلمات المفتاحية: المنهج التداولي، تلقي الدرس الغربي، ثقافة عربية معاصرة، جهود العرب، طه عبد الرحمان.

Abstract:

Actually, occidental linguistics represent strong topics that a group of researchers from different arab countries lead to, the interested in their writings faces two receiving modes; Mode of complete influence of the other (west), and the mode of complementary influence that encompasses between occidental and arab views. That intellectual vision that encompasses between originality and contemporality between creativity and quality in collecting. Consequently, we deal with the important scientific contributions acting at occidental course receiving within arab and Islamic countries for philosophy and creativity leader and Arabic language sense, the morrocan "TAH Abderrahmane", whose contributions of conscious reception of the communicative method to be a symbol of communication and a tissue that we get at his different writings and research projects aiming to transfer science and knowledge which origin is occidental concept concerning the language and communication, our studies aims to demonstrate the value of arab efforts done to develop arabic language research in mainly the field of general and communicative linguistics.

The abstract refers to the importance of research, its problems and the most important results.

Key words: Communicative approach, occidental course receiving, modern Arabic culture, arabs □ efforts, TAHA Abderrahmane.

1

1. مقدمة:

لقد سلك الباحث طه عبد الرحمان سبيلا متفردا في مجاله البحثي مما جعله رجل علم ذاع صيته بين المفكرين العرب تميّز بالحرية التامة والاختيار الصائب والإرادة القويّة في تناوله الدرس معتمدا على التفكير المستقل والتأويل والفهم الذي ينسجم مع ثقافة اللغة العربية محافظا على المسافة الحوارية بين الثقافتين ليضمن التقدم والتطور والاستمرارية، وذلك من خلال جهوده المبذولة في تفعيل وتوطيد التداولية منهاجها ودرسا جديدا في اللغويات العربية دون إغفال قراءته الخطاب التراثي بمرجع أصيل ومن منظور حداثي متجدد.

وباختصار جاءت أسئلة الدراسة مصاغة حسب الآتي: ما دور الباحث "طه عبد الرحمان" في التعيد للتداولية درسا ومنهاجا متخصصا؟ ما الذي أسهمت به الكتب في جلاء العلاقة بين الخطاب الغربي والعربي؟ ما أبرز الإسهامات التي أضافها بغية إغناء الدرس التداولي؟ لماذا يصر الباحث على توظيف واستثمار التداولية في الساحة البحثية العربية؟

تهدف هذه الدراسة الموسومة بـ "تفعيل المنهج التداولي في الدرس اللساني العربي عند طه عبد الرحمان - دراسة تحليلية - إلى الكشف عن ظاهرة تلقي اللسانيات المعاصرة عند العرب المحدثين، والمساهمة في تبسيط التداولية من خلال قراءة تحليلية نقدية لأهم منجزات الباحث التي اجتهد من خلالها إلى إفهام القارئ العربي المنهج التداولي والتعريف به كدرس لساني جديد، وكيفية تفعيل ما اختاره طه عبد الرحمان من منهج علمي عملي لنفع الإنسان العربي.

يمثل الوصف والتحليل آليتين منهجيتين ضروريتين نعتمد عليهما في دراستنا التي تهتم بعرض ومناقشة أفكار اللساني التي تطرق إليها في مؤلفاته العلمية القيمة وتحليلها للوصول إلى نتائج وتوصيات هادفة في الواقع الميداني.

2. التوجه الفكري لطله عبد الرحمان:

يأخذ طه عبد الرحمان مكانة هامة بين الباحثين العرب بفضل جهوده السباقه وآرائه الجديدة المتجسدة في كتبه؛ حيث أن المتتبع لمسيرته البحثية يلحظ جودة إنجازاته التي تميز بها، حيث انصرف من خلالها إلى تغيير موقف المتلقي العربي من مجرد كونه ناقل للمعرفة ومترجم لها إلى محاور وناقد لأطروحاتها ساعيا للإضافة العلمية التي تخدم الدراسات العربية المعاصرة، وبداية فإننا ننتهز الفرصة لنشير بإيجاز إلى مسيرته العلمية الحافلة التي لا تخلو من فائدة؛ هو فيلسوف ومفكر مغربي لقب بأب المنطق وفيلسوف اللغة والأخلاق؛ حيث كانت بداية دخوله

للدراستات المنطقية بعد هزيمة العرب (سنة 1967م) تلقى تعليمه بالرباط، ثم زاول دراساته العليا بجامعة السوربون في فرنسا وفي سنة 1972 نال درجة الدكتوراه عن أطروحة في فلسفة اللغة عنوانها "رسالة في البنى اللغوية لمبحث الوجود"، وظل ساعيا في الاجتهاد ولم يتوقف عن البحث العلمي لينال الدكتوراه للمرة الثانية في الآداب والعلوم الإنسانية سنة 1985 بأطروحة عنوانها "رسالة في منطق الاستدلال الحجاجي والطبيعي ونماذجه"، مارس مهنة التدريس كأستاذ لفلسفة اللغة والمنطق بالجامعات من داخل المملكة المغربية ومن خارجها، له مشاركات في إثراء الكثير من المحافل العلمية والمؤتمرات العالمية*، كانت المنطلقات الفكرية التي حكمت مسار طه من كتب التراث لدى الغزالي، نهل المعرفة من الفكر الغربي الحديث ولم يكتفي بنقلها فقط بل خالفها في الكثير من المواضيع أهمها استبعاد الأخلاق في شقها العملي موسعا لآرائه ومشيرا لفرضياته الخاصة بالشرح والتفصيل، ومن الجهود التي نسجلها للباحث؛ قيامه بالدعوة التجديدية للفكر العربي وتلقي المبحث المنهجي الذي لا ينفصل عن التراث الإسلامي¹.

3. الترجمة العربية للمصطلحات التداولية عند طه عبد الرحمان:

تصنف الترجمة حسب رأي طه ضمن الأعمال التي تجمع بين الكفاءة الإبداعية والقيمة الجمالية التي ينبغي أن يمتلكها المترجم، إذ تراعى في ضوءها المقتضيات العقديّة واللّغوية والمعرفية للمتلقي، وقد أثبت ذلك من خلال جهوده في مجال الترجمة التي حققت نجاحا مثمرا أفاد به المجال التداولي العربي لأنه اعتمد على الترجمة التأصيلية التي هي ترجمة متقنة يعتمد فيها على أصالة الفكر والقدرة التعبيرية مع الحفاظ على المعنى الأصلي². إن النقطة الرئيسية الأولى التي يمكن الإشارة إليها في هذا الصدد؛ هي الوقوف على أصل سمعة الباحث العلمية التي تمتع بها في مجال الدراسات اللغوية المعاصرة باتجاهها التداولي؛ فلا نغفل عن ذكر أمرين رئيسيين هما؛ أن طه يعد من أهل الخبرة والاختصاص؛ بامتلاكه الكفاءة المعرفية والمرجعية الفلسفية التي تؤهله للتفكير الناقد والتمحيص في ثنايا الفلسفة اللغوية، والأمر الثاني الذي نذكره الأصول المعرفية المشتركة التي انبثقت منها التداولية وأولها كانت من مباحث الفلسفة التحليلية خاصة فلسفة اللغة؛ حيث إنهما الدافع الرئيسي لخوض مجال اللسانيات، واجتهاده لتعريب المصطلحات وتحذيتها وإضافة الخبرات الشخصية وصياغة المناهج والمفاهيم التي يثيرها الدرس اللساني التداولي من خلال اتخاذه المنطق سبيلا في عرض أطروحاته وبهذا نجح في نقل المعرفة بطريقة تأصيلية ليصبح رائدا من رواد التداولية؛ نورد أهم المصطلحات والمفاهيم الإجرائية التي تفيد دراستنا التحليلية؛ وأبرزها المصطلحات الآتية:

1.3 . التداولية (pragmatics):

تحمّل طه عبد الرحمان منذ بدايات السبعينيات من القرن الماضي وبالتحديد سنة (1970م) مسؤولية نقل الكثير من المصطلحات الغربية إلى الساحة العربية، وأهمها المصطلح المستثمر في مجالات معرفية رحبة لاسيما مجال اللسانيات التداولية؛ إذ يعد بمثابة أول من عمل على ترجمته واجتراً على اختيار مقابله بالعربية "التداولية" الذي يقابله بالاصطلاح الفرنسي (Pragmatique)، ويشير إلى "معنى الاستعمال والتفاعل معاً"³ ترجيحاً منه على أفضلية هذا المصطلح واصطفاءه لتأدية المعنى المناسب في أحسن حال عن الخيارات المصطلحية الأخرى التي يراها غير موفقة مثل الذرائعية، النفعية، الوظائفية، علم التخاطب تأكيداً منه على جدارته وأهليته ليكون بديلاً ضرورياً عن "البراغماتيك (Pragmatisme) المرتبط بالفلسفة النفعية المادية"⁴ وذلك بفضل القراءة النقدية والفهم الدقيق للمعرفة العلمية والموسوعية والأسلوب المنطقي في هذا المجال⁵ جعل معاصريه من الباحثين العرب * يقتنعون بآرائه ويتلقون تعليماته التداولية بالقبول والاقتداء.

وعليه يمكن الوقوف عند المفهوم الأقرب للتداولية تبعاً لتصور الباحث: إنها نظرية استعمالية تدرس اللغة عند الناطقين بها في مقامها الاستعمالي التواصل، ونظرية تخاطبية تعالج شروط التبليغ والتواصل، تعتبر منهجاً مناسباً للبحث في مجالات المعرفة التي تتناول اللغة الطبيعية منها: تحليل الخطاب الأدبي الذي يعد جزءاً من التداولية، والمجال الحجاجي الذي انتفع من التحليل التداولي، والمجال الفلسفي الذي تبادل معها ثنائية الأخذ والعطاء كما أكد في حواراته التداولية من جدوى هذا المنهج النفعي في الدرس الفلسفي والكلامي، حيث ساهم في استثمار هذا المنهج لوضع قواعد تداولية خاصة بالخطاب الفكري الفلسفي⁶.

يمكن القول أن التداولية درس متطور يركز على الجانب التواصل لمستعملي اللغة يبحث عن طبيعة العلاقات الاجتماعية انطلاقاً من المبدأ التعاوني للمشاركين في العملية الحوارية التواصلية التي تقوم بالدرجة الأولى على الإقناع والتأثير⁷، كما يعد من بين أحدث المناهج النقدية التي يعتمد عليها الباحثون في أعمالهم القرائية نظراً لثرائه بآليات إجرائية كفيلة لتحليل وتأويل لغة الخطابات المتنوعة وبهذا تبرهن نظرية "التداولية على أنها من أكثر الدروس حيوية"⁸ لأنها تتسم بوفرة المباحث وجودة البحوث كانت شاهدة على الانفتاح المعرفي والنشاط والتطور القوي الذي جرى في الآونة الأخيرة، ومن هذه المعارف نذكر: الحوار، التواصل، التخاطب، الاجتماع، الفلسفة، علوم اللغة والأدب.

2.3 . الأفعال اللغوية / Les actes du langage :Speech Acts

تطرق طه إلى ترجمة المصطلحات الخاصة لأهم النظريات التداولية ومباحثها نذكر منها: (Speech Acts Theory) لمؤسسها الفيلسوف اللغوي أوستين (Austin)، حيث وضع مقابلاً لها في اللغة العربية تحت اسم "نظرية الأفعال اللغوية"؛ لأنه يركز على الوظائف الإنجازية التي تؤديها الجمل اللغوية في السياقات والمقامات المتنوعة، كما يعتمد في توضيحه على آراء أوستين (Austin) التي تقول أننا نفعل شيئاً ما بقولنا شيء ما؛ فنظرية الأفعال اللغوية تظهر وظيفة اللغة من جانبها الإنجازي وتختص بالسلوك اللغوي بالدرجة الأولى⁹.

3.3 . ثلاثية الأفعال اللغوية:

وفي هذا المقام اجتهد طه على وضع مكافئات عربية للثلاثية المصطلحية الشهيرة لنظرية الأفعال اللغوية: (الفعل اللغوي، الفعل المتضمن في القول، الفعل الناتج عن القول) *، حيث نجده يترجم المصطلحات على التوالي: (Acte Locutoire): الفعل الكلامي أو فعل الكلام أو فعل النطق ويراد به الناتج اللغوي لفعل التلفظ. (Acte illocutoire): يقترح ترجمته إلى الفعل التكلمي أو فعل التكلم أو فعل الإنجاز وهو الفعل التواصل المتعلق بالمخاطب الذي تقوم عليه النظرية، يؤدي وظائف عدة للصيغ التعبيرية: مثل الإلزام في صيغة الإخبار، أو النصح في صيغة الأمر¹⁰.

(Acte Perlocutoire) الفعل التكلمي أو فعل التكليم، ويصطلح عليه بتسمية أخرى وهي: فعل التأثير؛ الموجه إلى الغير نظرا للأبعاد الحجاجية التي يحملها والتأثيرات التي يحدثها المتكلم في المستمع وبهذا يحقق المتكلم الوظيفة الحجاجية وهي الوظيفة الأساس التي تقوم عليها اللغة حسب آراء ديكر (O. Ducrot) وأنسكومبر (J.C.Anscombe) في النظرية الحجاجية¹¹.

اعتمد الباحث في هذا المقام على استثمار ظاهرة الاشتقاق التي تعد من أهم الوسائل التي تتميز بها اللغة العربية في توليد الألفاظ، محيلا إلى الفروق اللغوية للفظة الكلام والتكلم والتكليم؛ حيث أن هذه التسميات تناسب المعنى الجوهرى المقصود من المصطلحات الغربية، وبهذا ساهم "طه" في مجابهة صعاب الترجمة التي تشغل الباحثين؛ أهمها إشكالية ترجمة السوابق واللاحق بطريقة أصيلة تناسب الطبيعة الإبداعية للغة العربية¹².

وعلى المنوال نفسه نذكر اجتهادات اللساني الجزائري عبد الرحمان الحاج صالح رحمه الله في مجال ترجمة المصطلحات اللسانية التداولية منها:

(Speech Acts) التي عرفت ترجمات مختلفة من قبيل: أعمال اللغة، أعمال الخطاب، أعمال القول.

كما أشار إلى المصطلحات المتفرعة عنها التي لم تحقق المعنى المقصود بعكس ما جاء به طه؛ فالأول أطلق عليه بفعل التلفظ والتركيب لعناصر الكلام، والثاني فعل الكلام والثالث الأثر الذي يحدثه فعل الكلام¹³ لذا يمكن القول أن طه من بين الباحثين الذين توفقوا في اختيار المصطلحات المناسبة للأغراض المناسبة.

وقد خالف طه الكثير من اللسانيين العرب المعاصرين في استعمال تعبيرات مصطلحية للمفاهيم التداولية مثل عادل فاحوري الذي ذهب إلى اتخاذ "الافتضاء" لتأدية معنى "الاستلزام التخاطبي"، أو "القول المضمر" في معنى "الخطاب الاضماري" أو "الافتراض المسبق" لتأدية "المعرفة المشتركة" الذي اختاره باحثون أمثال مسعود صحراري وعبد الله الخليفة*.

حيث اقترح البدائل بإتقان لهذه المجموعة من التشكيلات المصطلحية وغيرها الكثير من التعبيرات وذلك وفق قناعته وتصوره الذي يرى أنها أقرب إلى الإفادة المقصودة لتأدية المعاني الدقيقة ليتسنى للباحث اتخاذها أدوات إجرائية تزيد في إثراء التحليل التداولي لدراسة الخطابات؛ فوضع:

"المفهوم التخاطبي" كمقابل للمصطلح الأجنبي (Imlicature conversationnelle) عوضاً عن صيغتي الاقتضاء والاستلزام التخاطبي.

واختار تسمية "الإضمارات التداولية" معادلاً لـ (presupposition) بدلاً من الافتراض المسبق. وتسمية "الإضمار التخاطبي" مقابلاً للمصطلح الأجنبي (Implicite) عوض استعمال الخطاب الإضماري، إذ يركز على صفة الإضمار قبل الموصوف "التخاطب" وبالتالي نستنتج أن الإضمار يشكل ظاهرة خفية يتسم بها الكلام فهو صفته الخطابية وهذه الميزة استثمرها طه كثيراً في تخيّر مصطلحات المفاهيم.

4. المفاهيم اللسانية في الفكر التداولي عند طه عبد الرحمان:

تعد مسألة المفاهيم اللسانية ضمن الأعمال التي تعهدها طه بالرعاية والعناية في مباحثه المنهجية إضافة إلى التعبيرات الاصطلاحية، ويمكن التعبير عن جهوده النيرة بأنها جهود إبداعية وذكية أثرت الدرس العربي في المجال التداولي و المبحث الحجاجي خاصة، يقدم فيها الكثير من التوجيهات المنطقية ويطرح فيها مفاهيم بأدق التفاصيل وبيّنت فيها ألفاظاً وتعابير لم يسبق أحد قبله التطرق إليها وهذا دليل على امتداد رؤاه الفكرية وإصرار منه في تجديد التراث ونقد لمناهج التفكير عند العرب المحدثين وإسهامه في التعريف بها وإرسائها في النظرية اللسانية:

1.4. التكوثر النطقي:

تدل صفة التكوثر على النشاط المقصود الذي يتميز به الإنسان ويمتلكه لتوجيه الكلام وتحديد الإنتاج الخطابي والقدرة على التغيير من خلال الرأي والحاجة، ولقد أبدع الباحث في بلورة العملية التواصلية التفاعلية من خلال بيان ثلاث مفاهيم أساسية ضمن هذا التكوثر تعد بؤرة أساسية ورؤية تجديدية في مشروعه اللغوي وهي "تكوثر الكلام"، "تكوثر الخطاب" و"تكوثر الحجاج"¹⁴ وسنعرض فيما يلي هذه القضايا التي تناولها بالمناقشة والدليل فكانت الموضوع الذي تقوم عليه الدراسات الحجاجية العربية في المجال التداولي:

2.4. تكوثر الكلام:

يقول في شأن الكلام أنه قائم على مبدئين؛ الأول إرادة توجيه الكلام إلى الغير والثاني إرادة إفهام الغير وبهذا يتوصل إلى معنى الكلام وحقيقة تحققه وانبئاته على علاقة ضرورية وهي العلاقة التخاطبية بين الملقي المفهم والمتلقي الفاهم، المتلقف لما ألقى إليه، إضافة إلى العلاقة اللفظية بين الكلمات¹⁵.

3.4. العلاقة التخاطبية:

يؤكد الباحث على أهمية العلاقة التخاطبية ومكانتها في الخطاب والتخاطب؛ حيث يمثل الخطاب في نظره كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصوداً مخصوصاً والتخاطب هو الأصل في الكلام، أما العلاقة

التخاطبية هي علاقة أصلية يبنى عليها غيرها ولا تنبني على غيرها، تتخذ عنصرا ملازما لها أطلق عليه الباحث اسم "التبليغ" فما هو التبليغ؟¹⁶

4.4. التبليغ:

هو عملية نقل إنساني يميز فيه الباحث بينه وبين النقل الآلي باعتباره نقلا يحقق فائدة مخصصة للقول الطبيعي؛ ويزاوج فيه بين نوعين مختلفين؛ أحدهما نقل صريح يتعلق بالمعاني الظاهرة المستقلة عن مقامات الكلام والثاني ضمني يتعلق بالمعاني المضمرّة والمجازية المرتبطة بالمقامات.

5.4. الذات المبلّغة:

حرص على بيان حقيقة الذات المتكلمة التي هي ذات مبلّغة تتجاوز المعنى الظاهر إلى المقاصد الضمنية للمعرفة بمعنى أنها ليست ذات ناقلة لما تظهره فقط؛ بل تجاوزه إلى قصد ما تبطن فيه، معتمدة على القرائن اللغوية وغير اللغوية التي تساهم في بناء الخطاب وإيضاح المعنى، ويؤكد طه أن التبليغ يمثل الجانب التواصلية المهم من جوانب العلاقة التخاطبية الذي يميّز فرادة الإنسان بوصفه متكلماً مبلّغاً في العملية التخاطبية¹⁷.

6.4. المنفعة في التخاطب:

هي من الأفكار التي امتد تأثيرها في المبحث التواصلية الإنساني، استطاع من خلالها أن يتوصل إلى تحليل منطقي وهو؛ أن كل تخاطب تواصل والعكس غير صحيح أي أن ليس كل تواصل تخاطب فقد يوجد تواصل بين الأطراف ولا يوجد تخاطب بينهما؛ أي انعدام المنفعة. وبهذا يجعل التواصل أوسع من التخاطب الذي يحدث المنفعة عن طريق الاختصار عكس التواصل الذي يحتمل التطويل ويفتقر إلى الانتفاع المطلوب بمعنى أن فعل القول الذي لا يأتي بالنفع لا يكون تخاطبا عند طه عبد الرحمان بل يأخذ دلالة الخطب وهو المقال الذي تكثر وتطال فيه مضامين الأقوال دون حصول فائدة وهذا ينجم عنه الإخلال وتعثر التخاطب¹⁸.

7.4. الخاصية الأخلاقية:

تحدث الباحث عن وجود جوانب ومرجعيات هامة تتدخل في عملية تشكل التخاطب ويرى أنها تتألف من جانبين لا يمكن الاستغناء عنهما ولا الفصل بينهما؛ الأول الجانب التواصلية الذي يتعلق بالخاصية العقلانية والثاني هو أعلى منزلة من العقل يتمثل في الجانب التعاملي الذي ينهض بالخاصية الأخلاقية القادرة على إمداد المتكلم بمزيد من الإنسانية على المستوى التعاملي¹⁹، أبان عن هذه الفكرة انطلاقاً من الإشكالية الفلسفية التي صاغها كالأتي: "كيف لهذا العقل أن يهزمنا؟" (يقصد به العقل الغربي) وانتهى بإجابات مقنعة تجعله في موضع التقويم والموازنة بين آراء المسلمين العرب والعلماء الغرب؛ أهمها "حقيقة وجود العقل في الحياة وبين الكائنات" وانطلاقاً منها توصل إلى نتيجة مفادها: أن الإنسان يحتاج إلى قوة أخرى أقوى من العقل وتكون أعلى منزلة عنه هي القوة الأخلاقية التي تختص بها الذات الإنسانية التي انشغل عنها العلماء الغرب وركزوا على تعليق العقلانية

بالمستوى التواصلية من الكلام. حتى صار بعضهم إلى تسمية قواعد التخاطب بقواعد العقلانية ونشير هنا إلى أبرز محللّي الخطاب المعاصرين؛ صاحب التأثير بول غرايس²⁰.

8.4. تكوثر الخطاب:

يؤكد الباحث على توافر علاقة ثالثة ضرورية هي الأخرى في انبناء الخطاب إضافة إلى العلاقتين اللفظية والتخاطبية وهي: العلاقة الاستدلالية إذ يضيف مبدأين من أجل تكوثر الخطاب وهما الإدعاء الذي يحيل على استعداد المخاطب لتقديم الحجج والدلائل على رؤاه واعتقاداته، والاعتراض الذي يتم بطلب الدليل على صحة الدعوى الموجهة إلى المخاطب وما يجب فهمه من خلال ما سبق ذكره عن تكوثر الخطاب؛ هو ضرورة اقترانه بحضور المخاطب في رتبة المدعي المدافع على أقواله بالاستدلالات التي يقدمها وذلك بعد توجيه الكلام وإفهامه للمخاطب الذي يكون في رتبة المعارض المطالب بالدليل على قول المدعي بعد الفهم للوصول إلى نتائج المراد بلوغها من الخطاب²¹.

يجزم الباحث بوقوع الحجاج في الخطاب إذا تضمن العلاقتين التخاطبية والاستدلالية التي تقتضي إحداها وجود الأخرى بالضرورة؛ فالعلاقة الأولى ضرورية لوجود الأخرى والثانية تعتمد على وجود الأولى، ليكون الحجاج هو الأصل في الخطاب والعلاقة الاستدلالية هي علاقة أصلية يتفرع عليها سواها ولا تتفرع على سواها. أراد الباحث أن يكشف عن أهمية الحجاج في الخطاب في قوله: لا خطاب بغير حجاج²²، وعليه يمكن القول أن الوظيفة الأساسية التي يقوم عليها الخطاب هي الحجاج والتناغم في عرض الحجج المتنوعة والمقنعة التي تعد أداة لتوجيه الكلام النافع وفرصة للتفكير المنطقي ودعوة للتغيير العميق في قضية معينة أو رأي أو قناعة أو سلوك يخص المستمعين وذلك في حلقة حوارية مثمرة تقتضي تبادل الآراء والتفاوض والتعاون والتأثير للوصول إلى المقاصد والأهداف.

9.4. تكوثر الحجاج:

ولما كان طه عبد الرحمان يشتغل على قضايا اللغة والمنطق أثار الحجاج فكره واهتمامه، فتناوله بالشرح والتأليف من أجل التأسيس لدرس تداولي عربي أصيل يقوم على مبحث جديد يشري معرفة القارئ العربي ويفيده كأسلوب متميز في الممارسات المختلفة؛ الحوارية والبحثية والحياتية.

يتحدث الباحث عن الحجاج باعتباره فعالية تداولية استدلالية تستهدف التأثير والإقناع بدعوى موجهة إلى الغير يحق الاعتراض عليها، كما يوضح أهمية الحجاج في العمل وذلك حسب الرؤية التي تقول: لا تكتفي الحجة في كلامنا بوظيفة التأثير بل تتجاوزها إلى وظيفة العمل على التغيير²³.

يدقق الباحث على العلاقة الأساسية المسؤولة التي لها الدور في بناء الحجاج داخل الخطاب ويطلق عليها تسمية العلاقة المجازية ذات الأسلوب الاستعاري، تحمل أغراضا حجاجية ومعاني التفاعل والتأثير والتغيير والتجاوب العاطفي، ومن هنا نفهم أن الحجاج أصل كل تفاعل يقتضي مشاركة الأطراف المتخاطبة، أو ربما أيضا قدرا من التواطؤ؛ وفقا لهذا التصور يتحدد المحاز عند الباحث؛ أنه كل منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى

مخصوصة يحق الاعتراض عليها بحسب القيمة التي تحملها، حيث أن هذا الأمر جعله يفترض وهو يقدم نظريته، أنه لا وجود لحجاج بغير مجاز. يجعلنا نفهم أن بناء جوهر الحجاج يكمن في تدخل العلاقة المجازية إلى جانب العلاقة الاستدلالية²⁴.

وهكذا فإنه يبرز مكانة الإنسان الإبداعي وفكره الرائع الذي يوظف المجاز والجمال في إنتاج الأقوال استنادا إلى العقل والذوق الأخلاقي والجمالي اللذين تقوم عليهما الممارسة التواصلية وتشكل الأساليب اللغوية. يتابع طه اهتمامه بالحجاج ويشير في موضع آخر إلى المميزات الفاصلة بينه وبين البرهان؛ إذ يتميز بقدر من الالتباس في الوظيفة أو ما يسمى بالإضمار، يتميز أيضا بارتكازه على قاعدة المواضع وهي مجموعة من القيم والمعايير والعلاقات المتميزة بطبيعتها الظنية واللايقينية ومن هنا كان الحجاج عملية مفتوحة على الاعتراض وقابلة للدحض والتفنيد والمعارضة بعملية حجاجية أخرى وهذا بخلاف البرهان الذي يكون ملزما على الدوام لطبيعته اليقينية الكلية²⁵.

5. الاجتهاد النظري وصياغة النماذج عند طه عبد الرحمان:

1.5. النظرية الحوارية:

يعد طه عبد الرحمان من بين المفكرين الذين اجتهدوا في محاولة تطوير علم الكلام وتجديد الحوار، يظهر هذا معه بكل قوة ضمن أعماله المدونة: "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام" حيث أخذت إشكالية الحوار اهتمام الدارس من خلال إشارته لآراء نظرية تخص نماذج غربية محاولا تحديد الأطر والشروط والأسس التي تجعل من الحوارية مراتب ثلاث وهي: الحوار والمحاورة والتحاوّر تناسب تصنيفا ثلاثيا للنظريات المتداولة في تحليل الخطاب؛ النظرية العرضية والنظرية الاعتراضية والنظرية التعارضية، حيث تشتغل هذه النظريات على مستوى المكونات الأساسية التي تبني عليها الحوارية. وحسب رأي طه عبد الرحمان لا ينبغي أن نقيم عملية إسقاط لهذا التصنيف على فئة المتخاطبين؛ فنجعلهم أقساما ثلاثة متباينة أهل الحوار وأهل المحاورة وأهل التحاوّر، ذلك أنه قد تجتمع المراتب الثلاث عند الناطق الواحد بسبب تحوّل أحواله الخطابية عبر تجربته اللسانية، كما يمكن أن تتضمن هذه المستويات الحوارية النص الواحد لتجري في مسار الاختلاف والتداخل من مرتبة إلى أخرى، أي تخرج عن أصلها إلى غيرها، فيشترط تحديدها إدراك وإلمام بمقصدية النص²⁶.

يذهب الباحث إلى تلخيص نظريته الحوارية؛ حيث يعتبر الحوار فعلا تواصليا يستخدم فيه الحوار الأساليب والأشكال الإقناعية من أجل فرض الرأي على الآخر الذي تلغى إمكانيته عن الإدلاء برأيه الخاص، وقد وجد الباحث هذه الأسباب أساسا لجعل الحوار في المرتبة الأخيرة من الحوارية لأن التأثير فيه يكون باتجاه واحد؛ يمتلك فيه المتكلم السلطة على الآخر وبذلك تكتسي الخطابات في هذا المستوى الطابع المونولوجي؛ فردي الحوار، وتختلف فيه شروط الاستعمال التي تراعي المقام وحقوق وواجبات المتحاورين، أما مستوى المحاورة فهو يعد وفق

منظور الباحث أعلى مرتبة من الحوار لأنه يقوم بما قصر عنه، ويرتقي فيه المتخاطبون إلى درجة من التعاون في إنشاء خلفية معرفية مشتركة، إضافة إلى أنه يستهدف توسيع آفاق الاستدلال بواسطة الحجاج وشواهد نصية مثل المناظرة وما يدخل في عدادها كالرسائل والنصوص الأدبية التي تعتمد التناص²⁷.

ويشير في مستوى التحوار إلى آلية التعارض التي تركز عليها العملية التخاطبية؛ فيها يتقلب المتحاور بين العرض والاعتراض منشئاً معرفة تناظرية بالاعتماد على قواعد تخاطبية معينة مستحضراً الأقوال مع إمكانية الاعتراض عليها، يبنى نموذجاً النظري على خاصيتي التبليغ والتفاعلية، ولكي تتحقق هاتين الخاصيتين يستوجب أن تعادل حقوق المتحاور حقوق غيره، لتفتح أبواب الاستدلال* على مصراعيها محاجاً لنفسه، كما يحاجه غيره، وهذا هو ما اختص به التحوار الذي كشف عن أسرار الحوارية وارتقى بها أعلى المراتب²⁸.

يستخلص من هذا المستوى أن الحوارية المتطورة في العملية التواصلية؛ تقوم على علاقة تبادلية يتم فيها التأثير والتفاعل بين الأطراف كما تتوافق فيها مقتضيات الاستعمال وتراعى اعتبارات المقام التخاطبي.

والملاحظ أن الباحث عند وضعه لهذا النموذج حاول التأسيس لمجال جديد منفتح على التكالم والتحوار، مرتكزاً على التشارك معززا القيم الأخلاقية الإسلامية المبنية على التسامح، حيث يدعو ويحتج من خلال هذا التنظير إلى أحقية الاختلاف الفكري والإبداعي متخذاً الأخلاقيات العالية اتجاهاً الآخر والروح الجماعية سمة أساسية في المناظرة*، يهدف من خلالها إلى نظرية حوارية مطوّرة يثمن في ضوءها التراث الإسلامي الذي هو تاريخ لا ينمحي من الفكر العربي الأصيل²⁹.

2.5. صياغة النموذج التواصلية للحجاج:

يهدف الباحث من خلال مؤلفه "التواصل والحجاج" إلى صياغة نموذج للعملية التواصلية يسميه النموذج التواصلية، يقدم في ضوءه مصطلحات ترتبط بالتواصل باعتباره عملية أساسية لنقل المعارف والأفكار والأخبار ووسيلة ضرورية لتحقيق أهداف وأعمال معينة، وقد اعتمد في تدرج هذه المصطلحات على ما جاءت به الحقول المعرفية المختلفة والدراسات المهمة بالمجال التواصلية وهي:

الوصل الذي يدل على معنى نقل الخبر، الإيصال الذي هو نقل الخبر مع احتساب مصدره المتكلم، الاتصال نقل الخبر بالنظر إلى مصدره المتكلم ومقصده المستمع معاً.

كما يقدم مجموعة من أنواع الحجج ارتأى أنها جوهرية في هذا النموذج وهي الحجة المجردة، الحجة الموجهة، الحجة المقوّمة وتتفرع منها حجج شتى³⁰، وقد نظر إلى موضوع دراسته نظرة شمولية يوضح من خلالها النماذج التواصلية للحجاج وهي:

1.2.5. النموذج الوصلي:

يجرد الحجاج عن الفعالية الخطابية بمحو آثار المتكلم والمستمع وبإظهار المضمرات الخطابية مستنداً إلى النموذج الإعلامي السائد في مجال المواصلات، وعليه تعتبر الحجة المدرجة في النموذج الوصلي حجة مجردة عن مضامينها واستعمالاتها في الخطاب، أو بحسب قوله هي حجة تمثل مظهراً فقيراً من مظاهر الاستدلال في الخطاب

الطبيعي أو رتبة دنيا من مراتب هذا الاستدلال تنبني على اعتبار الصورة وإلغاء المضمون والمقام الذي يجعل من الحجاج بنية دالية مجردة³¹.

2.2.5. النموذج الإيصالي:

يشتغل بدور المتكلم في الفعلية الخطابية، ويتم التركيز على القصديّة من جهة ارتباطها باللغة، والاعتماد على نظرية الأفعال اللغوية، وبذلك تعتبر حجة هذا النموذج حجة توجيهية تمنح مقام الاعتبار إلى فعل المخاطب وكيفية إلقاء الأقوال دون النظر إلى رد فعل المخاطب، لتكون نتيجة هذا الاشتغال، جعل الحجاج بنية دالية موجّهة³².

3.2.5. النموذج الاتصالي:

ينبني هذا النموذج على فعل الإلقاء وفعل التلقي معا، بمعنى أنه يعتمد على إمكانية إقامة حوار حقيقي يستلزم حضور المخاطب والمتلقي خلال الفعلية الخطابية، يهتم بالصلة التفاعلية بينهما، مبرزا أهمية التزاوج القصدي والوظيفي والسياقي، ودور الممارسة الحية التي تنبني على الأخذ بالمعاني المجازية والقيم الأخلاقية، مستفيدا من النظرية الحوارية المطوّرة، لتكون ثمرة هذا الاشتغال المزدوج بالأطراف الحوارية إحياءً للحجاج وجعله بنية تداولية يجتمع فيها التوجيه المقترن بالأفعال والتقويم المقترن بالأخلاق³³.

6. طه عبد الرحمان في ميزان النقد:

يطول الحديث حول القراءات الناقدة للنظريات المتنوعة التي سعى إليها طه عبد الرحمان إذ لا يمكننا التفصيل في كل ما جاء به في مسيرته البحثية، وعليه كانت وقفنا في مجملها على موضوع الدرس التداولي الذي يشمل التخاطب والتواصل الإنساني، الذي عمل فيه على معالجة قضايا الخطاب وساهم بنقد ومراجعة قوانين التخاطب من خلال مشروعه التجديدي الذي اجتهد فيه لمحوارة التراث العربي القديم واستثماره في ضوء نظريات معاصرة للوصول إلى نظرية تداولية عربية مطورة والجديد في هذه النظرية هو إضافة المكون التهذيبي فيصير التخاطب على أكمل وجه.

تعددت النظريات المعاصرة وتباينت مبادئها ومرجعياتها، فكان الباحث أقدر على الاشتغال بنظرية تهتم بالمعايير الحوارية، تجعل من الفعل والممارسة محور العملية التواصلية الإنسانية، ولقد بدأ بتناول "ظاهرة الاستلزام الحوارية" بوصفها مبحثا هاما من مباحث اللسانيات التداولية ونظرية أساسية في تحليل الخطاب، قوامها المبدأ الأول للتخاطب المسمى بـ«مبدأ التعاون».

1.6. مبدأ التعاون:

هو المبدأ الذي مثله الفيلسوف اللغوي الأمريكي بول غرايس (Paul Grace)³⁴ واشتد على نقده وتوضيحه وتقديم قواعده والتحقيق فيها الكثير من الباحثين وأولهم طه عبد الرحمان بوجاهة القول والرأي الجزل، حيث جاء هذا المبدأ مصوغا على الشكل الآتي: «ليكن انتهاضك للتخاطب على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه»، يركز فيه على تحديد الهدف من الخطاب منذ البداية؛ أي قبل الشروع في العملية التخاطبية أو أثناءها.

يتحقق هذا المبدأ وفق مجموعة من القواعد التخاطبية الشهيرة المتفرعة عنه وجب الانتباه لها والإشارة إليها: قاعدة كم الخبر، قاعدة كيف الخبر، قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال، قاعدة جهة الخبر³⁵.

أبان الباحث عن هذه النظرية ورأى أنها تجمع بين أمرين: أولهما: إذا تتبع المخاطب القواعد المتفرعة على مبدأ التعاون، أحرز فائدة قريبة ومعاني صريحة حقيقية، وهي أقرب إلى ما أسماه الأصوليون بالمنطوق أي تلك المعاني المتواجدة على البنية السطحية من الجملة والتي تفهم بطريقة سلسلة وبمبسطة، والثاني إذا خرج عن هذه القواعد أو أخل بإحداها أي أنه لم يأخذ بمبدأ التعاون، فإنه قد سعى إلى تحصيل فائدة بعيدة تنتقل فيها المخاطبة من ظاهرها الصريح إلى وجه مغاير يحمل رسائل ضمنية ومعاني مجازية خفية عن الظاهر، متواجدة في البنية العميقة، تكون أقرب إلى ما سماه الأصوليون بالمفهوم أو المسكوت عنه أو دلالة الدلالة أو إلى ما ذهب إلى تسميته صاحب النظرية بـ (Implicature conversationnelle)³⁶، وفيه يتوجب على المخاطب استنباط المعاني الواسعة من الملفوظات اللغوية غير المعاني الضيقة المتواجدة على السطح وذلك من أجل فهم المقاصد الصحيحة من الخطاب.

وقد أكد الباحث أهمية هذه الضوابط التبليغية التي ينطلق منها المتخاطبون في التواصل اللغوي المباشر أو الضمني؛ فهي السبيل لتحقيق الفعالية والنجاح وتوفير الحرية الفكرية التي تحفظ لكل مشارك الحق في التعبير عن رأيه دون تسلط أو قهر والعمل بالاختيار دون إكراه في إطار المسالمة والرضا.

- نقده لهذا المبدأ:

يعتبر طه أن مبدأ التعاون له الفضل في تطوير التداوليات اللسانية وتوسيع الدراسات المرتبطة بموضوع التواصل الإنساني، إلا أنه يأخذ موقفاً آخر انطلاقاً من رؤيته النقدية، يظهر فيه مجموعة المؤاخذات على هذا المبدأ التي يمكن استخلاصها على التوالي:

يعتبر الباحث أن موضوع التخاطب يشترط فيه قاعدتين أساسيتين هما: القواعد التبليغية التي تضبط التواصل الإنساني وقواعد التهذيب التي تحدد التعامل الأخلاقي الإنساني، ولقد انتبه إلى قصور البحث الغريسي عن القاعدة الثانية التي لها فائدة ودور أكبر في نجاح العملية التخاطبية إلا أن الفيلسوف غريس (Grace) قد ركز على القواعد التخاطبية من جانبها التبليغي ولم يدقق بالجوانب الأخرى من عملية التواصل الإنساني وأهمها الجانب الأخلاقي (التهديبي)، التأديبي، الجمالي، الاجتماعي، بالرغم من إشارته الوجيزة لها في سياق حديثه عن أنواع النظام الذي يحتكم إليه التخاطب، وقد حاول الباحث الكشف عن مدعاة هذا الإهمال للجوانب التي اعتبرها ثانوية ضمن القواعد التخاطبية، ونعود إلى ما ذكره في النقاط الآتية: أن مجمل هذه الجوانب (التهديبية، الاجتماعية، الجمالية) لا تستجيب للغرض الخاص وهو نقل الخبر على أوضح وجه، لم يختص بتحديد معالمها بطريقة فردية تمكنا من أن نباشر العمل وفقها، لم يتفطن لها باعتبارها أصل انزياح العبارات عن المعنى الحقيقي المباشر إلى معاني غير المباشرة، مما جعل تصويره آلياً، لزم معه تجاوزه إلى مبدأ آخر يجمع جانب التبليغ بالتهذيب³⁷.

3.6. مبدأ التأدب:

مبدأ ثان اقترحته الباحثة روبين لاکوف (Robin Lakof) وصيغته: « لتكن مؤدبا »، وقد جاءت بالضوابط التهذيبية التي أغفلها غرايس، وتدعو إلى ضرورة الاهتمام بسياق التلفظ وما يحويه من افتراضات منطقية تداولية، يتفرع عن هذا المبدأ ثلاث قواعد يجب إتباعها: قاعدة التعفف معناها: لا تفرض نفسك على المخاطب وفيها احترام المسافة بين المتخاطبين، قاعدة التشكك ومقتضاها: لتجعل المخاطب يختار بنفسه، قاعدة التودد؛ لتظهر الود للمخاطب.

تنطلق الباحثة من فكرة "كليّة قواعد التأدب" التي تأخذ بها مختلف الجماعات اللغوية داخل المجتمع الواحد، لكن يوجد اختلاف في طبيعة التأدب بينها، والأمر يتعلق بترتيب هذه القواعد من حيث مدى قوتها، فيفضل بعضها على بعض بين هذه الجماعات اللغوية المختلفة³⁸.

- نقده لهذا المبدأ:

تحدث الباحث عن مميزات هذا المبدأ وأبرز عن جوانب التقصير فيه؛ فمن جهة نجده يضيء على الجانب المتميز؛ من القواعد التهذيبية المنظمة المساعدة على جعل الحديث أكثر ترفعا لتحقيق فائدة تواصلية لدى المتخاطبين من خلال استعمال الصيغ الملائمة التي تلائم مقام المخاطب وتقوي العلاقة حسب المسافة الحوارية التي يحددها المخاطب. فضلا عن القواعد المتوافرة في مبدأ التعاون التي يجوز ردها إلى القواعد التعاملية وأولها قاعدة التعفف التي تدرج تحتها القواعد الأخرى، فهو بهذا الأمر يسبق الفضل إلى الجانب التهذيبي عن الجانب التبليغي في العملية التخاطبية.

أما عن وجه التقصير الذي أدركه الباحث في مبدأ التهذيب أنه لا ينظر إلى الجانب الإنجازي الذي يهدف إلى تحقيق العمل الإصلاحي وتقويم السلوك الإنساني وتوجيهه إلى محاسن الأخلاق؛ أي أنه لا يأتي بالوظيفة العملية ولا بالوظيفة الإصلاحية لأنه لا يقوم على الوسائل العملية التي تحقق هذه المقاصد الإصلاحية، بل يركز فقط على الجانب التجريدي من عنصر التهذيب، لذا تظهر حاجة الباحثين إلى مبدأ آخر يأخذ بالجانب العملي والإصلاحي ضرورة لتحقيق الغرض من العملية التواصلية إنه: مبدأ التواجه³⁹.

5.6. مبدأ التواجه:

يعتبره الباحث طه ثالث المبادئ التداولية التي تضبط العملية التخاطبية من جانبها الأساسي "التأديبي أو التهذيبي"؛ وأحال إليه من مؤلف اللسانيين براون (P. Brown) ولينفسن (S. Levinson) الموسوم بالكليات في الاستعمال اللغوي -ظاهرة التأدب- وتأتي صيغة هذا المبدأ على النحو الآتي: «لتصن وجه غيرك»، ذهب الباحث إلى إظهار فحواه المتمثل في: مقابلة الوجه للوجه؛ يقدم شرحا مفصلا عليه من خلال المفهومين

الأساسيين اللذين يركز عليهما وهما: الوجه والتهديد؛ فالمتكلم يحرص على حفظ ماء وجهه، بحفظ ماء وجه مخاطبه تجنباً لكل تهديد يمس صورته الذاتية أو قيمته الاجتماعية⁴⁰، كما يبيّن الخطط التخاطبية المتفرعة عن هذا المبدأ التي جاءت في خمس طرائق ينتقي منها المتكلم ما يناسبه من صيغ تعبيرية تحقق مقاصده، مع ذكرنا للاستراتيجيات المناسبة لكل واحدة منها والمساعدة في تحليلنا للخطابات هي:

- أن يعرض المتكلم عن القول المهّد ويتجنب الإضرار بوجهه أو بوجه غيره؛ سميت هذه الخطة بإستراتيجية الصمت لأن المتكلم فيها يلزم الصمت.
- أن يوجّه القول المهّد دون التخفيف من جانبه التهديدي؛ وعليه سميت بالإستراتيجية الصريحة؛ يأتي فيها الخطاب بطريقة واضحة مباشرة وصريحة وذلك فيما اختاره المتكلم من أساليب التصريح دون غيرها.
- أن يصرح بالقول المهّد مع تعديل يدفع عن المستمع الإضرار بوجهه الدافع، سميت بإستراتيجية التأدب السلبي؛ وفيها يحاول المتكلم توخي توجيه أساليب وصيغ معينة إلى المستمع قصد مداراته وتجنب التضيق عليه.
- أن يصرح بالقول المهّد مع تعديل يدفع عن المستمع الإضرار بالوجه الجالب؛ أو ما تسمى بإستراتيجية التأدب الإيجابي وفيها يحاول المتكلم التلطيف من حدة التهديد في الخطاب.
- أن يؤدي المتكلم القول بطريق التعريض، تاركاً للمستمع فرصة تأويل الخطاب وفهم المعاني المحتملة؛ لذا سميت بإستراتيجية التلميح⁴¹.

- نقده لهذا المبدأ:

يعد هذا المبدأ بمثابة نقطة تغير هامة ضمن قوانين التخاطب؛ يتم فيه تصحيح النظر على القواعد التهديدية باستعادة المقاصد والوسائل اللغوية المعتمدة قصد العمل على الجانب الإصلاحي وذلك من خلال الاشتغال على مفهومي الوجه والخطة؛ فالوجه عبارة عن إرادات محدّدة ومقاصد منشودة ومستهدفة يتطلب تحقيقها خططاً لها دور المسالك المناسبة والوسائل اللغوية الكفيلة يختارها المتكلم بعناية في العملية التخاطبية⁴²، وبالرغم من التفضيل الذي يأخذه على مبدأ التأدب في عنايته بالبعد العملي من التهذيب، إلا أنه لم يسلم من النقد، فهناك تفاصيل كثيرة وقصور يكشف عن ذكرها الباحث فيما يلي:

- يرى في هذا المبدأ اعتبار معظم الأقوال والخطابات حاملة لخاصية التهديد؛ إذ يكتفي المتكلم باعتقاده أن قوله يهدد الوجه لكي ينهض بإحدى الطرق والخطط الملقطة للتهديد على قدر حاجته.
- يجعل مبدأ التواضع، العمل التهذيبي مقصوراً على التهديد؛ لتحصّر وظيفة المتكلم في توخي تهديد الأقوال والإنقاص منها والتخفيف من حدّتها، ومحاولة تحسين التعبيرات والتلطيف منها، ولقد أثارت هذه النقطة

اهتمام الباحث باعتبار التخاطب الإنساني عملية أوسع بكثير من دائرة التهديد والبحث عن طرق التأمين والحذر.

- يرتقي بضرورة وجود طرق ومقاصد أكثر أهمية من التي قبلها يحتاجها التواصل الإنساني تقوم على البعد التقريبي في الآداب المطلوبة أثناء المخاطبة؛ ويتجلى هذا البعد في آداب المتكلم التي تسمح له بالتقرب من المخاطب مثل: الأنس والإلف والقرب ويضيف الباحث ملاحظة مهمة أيضا وهي انعدام قيمة هذا البعد في مبدأ التواجه، لذلك كان لزاما صوغ مبدأ متمكن مكمل للمبادئ السابقة، يولي العناية بهذا البعد التقريبي لما له من أهمية بالغة في التخاطب الإنساني.

7. مبدأ التأدب الأقصى واعتبار التقرب:

وهو المبدأ التداولي الرابع من وضع اللساني ليتش (J. Leech) وقد أورده في كتابه: "مبادئ التداوليات"، والمهم في هذا المبدأ أنه يعبر عن صورتين؛ إحداهما سلبية: قلل من الكلام غير المؤدب، والثانية إيجابية: أكثر من الكلام المؤدب⁴³.

يتكون مبدأ التأدب الأقصى من ست قواعد مرتبة ومتعددة تلازم كل واحدة منها صورتين إيجابية وسلبية، فهي عبارة عن مجموعة الأوامر والتوجيهات تساعد المتكلم على ممارسة التخاطب، وعليه كان لا بد من الإشارة إليها في التعليمات الآتية⁴⁴:

1. قاعدة اللباقة: وصورتها: قلل من خسارة الغير - أكثر من ربح الغير
 2. قاعدة السخاء: قلل من ربح الذات - أكثر من ربح الغير
 3. قاعدة الاستحسان: قلل من ذم الغير - أكثر من مدح الغير
 4. قاعدة التواضع: قلل من مدح الذات - أكثر من ذم الذات
 5. قاعدة الاتفاق: قلل من اختلاف الذات مع الغير - أكثر من اتفاق الذات مع الغير
 6. قاعدة التعاطف: قلل من تنافر الذات مع الغير - أكثر من اتفاق الذات مع الغير
- ولقد وقف الباحث على ما أضافه ليتش (Leech) في هذا المبدأ، من حيث أنه يركز على القاعدة الأساسية وهي قاعدة اللباقة التي ترمي إلى رفع كل ما من شأنه أن يوقع في النزاع أو يمنع التعاون، وقد لاحظ أن مبدأ التأدب الأقصى مبدأ أنسب من مبدأ التعاون لجدارة قواعده التي ينبغي اعتمادها والأخذ بها للمحافظة على التعاون وتعزيز العلاقات الاجتماعية التي تعد شرطا أساسيا في نجاح التواصل واستمرار العملية التخاطبية⁴⁵.
- نقده لهذا المبدأ:

تظهر تدخّلات الباحث الناقدة لهذه الإضافة البحثية، فرغم الأهمية التي ظفر بها مبدأ التأدب الأقصى بفضل تضافر قواعده التي تدفع بالتعاون وتحقيق البعد التقريبي من العمل التهذيبي إلا أنه لا يتصف بالقيمة الصادقة، إذ تتخلله صورتان سلبيتان حسب رأي طه:

1. النزعة اللاتناظرية التي تميل إلى الغرضية والتظاهر بالتأدب؛ حيث يتم إفادة أحد المتخاطبين دون استفادة الطرف الآخر، وبذلك يتضح أن التأدب المتعلق بهذا المبدأ غير جدير بالثقة لأنه يشكل موضع خلاف بين المتخاطبين، ويرى أن حقيقة التأدب الصادق تكون في الانتفاع المتبادل بين المتخاطبين دون تضرر أحدهما⁴⁶.

2. النزعة النفعية: تكون في هذه النزعة ميزة خاصة تتمثل في المصلحة الشخصية وضرورة التصنع بالتأدب واللباقة من أجل كسب الفائدة، وبذلك يصبح هذا العمل التهذيبي للتخاطب أشبه بالمعاملة التجارية بدلا من التعامل الأخلاقي لأنه يقوم على علاقة المصالح الشخصية وربح الخدمات ولا يرقى إلى صدق الأخلاق التي تحقق البعد التقريبي بين المتخاطبين الذي يجتهد الباحث طه على النهوض به في الخطابات التواصلية والتعاملات الإنسانية⁴⁷.

7. مبدأ التصديق واعتبار الصدق والإخلاص:

قبل التطرق إلى الحديث عن الجهد المتميز الذي قام به الباحث، فإننا نبرز أهمية قراءاته النقدية التي غلبت على دراساته البحثية الجادة؛ ويمكن القول أن النقد الذي قدمه الباحث هو نقد بناء اشتغل فيه على مكان القوة والضعف وسعى من خلاله إلى غاية عملية بحثية تفتح فرصة اقتراح الحلول وتصحيح الأمور؛ فالنقد حق إبداعي يمارسه الإنسان النابغ كمارسته للأعمال الأخرى؛ ويمكن هدف هذا النقد في التحرر عن المعرفة الغربية الموجهة بطريقة نمطية وتحديد المعرفة العربية المتأهبة دائما لمواكبة روح العصر، دون القصور عن الانتاجات الفكرية العربية الغزيرة المتنوعة لأنها تعبر عن التاريخ الثقافي الممتد في العالم الإسلامي الذي لا يمكن إغفاله أو إحداث القطيعة عنه.

إن أول عمل متميز قام به الباحث هو صياغته لمبدأ يسد به قصور المبادئ السابقة التي يحتاجها مستعملو اللغة، وقد اعتمد في ذلك على مبدأ التصديق وهو المبدأ التداولي الخامس الذي سبق تناوله من قبل العالم الماوردي* صاحب الجهود النافعة والمؤلفات الراسخة في تراثنا الإسلامي من خلال مؤلفه الشهير "أدب الدنيا والدين"، وقد ضم هذا المبدأ معان مختلفة أهمها: مطابقة القول للفعل وتصديق العمل للكلام.

إن أول ما نعرض إليه في هذا المقام هو صياغة الباحث "طه" لمبدأ التصديق في الفكرة الآتية: « لا تقل لغيرك قولاً لا يصدقك فعلك »، حيث ينبنى هذا المبدأ على عنصرين اثنين أحدهما، «نقل القول» الذي يربطه بالجانب التبليغي، والثاني «تطبيق القول» الذي يربطه بالجانب التهذيبي من الأقوال، وبناء على القواعد التداولية التي وضعها علماء الغرب يدعو الباحث من خلال منهجية مأسولة لا منقولة إلى وضع قواعد متفرعة عن هذا المبدأ يراها قادرة على إفادة الإنسان في التخاطب والتواصل من جانبيه؛ التبليغي والتهذيبي⁴⁸. وهي قواعد تعود في أصلها إلى الماوردي في "أدب الدنيا والدين" وتداول في المدار الرئيسي للقواعد المتفرعة عن مبدأ التعاون لدى غرايس، جاءت هذه المقابلة بين القواعد حسب ما أشار إليه الباحث على النحو الآتي:

1.7. قواعد مبدأ التصديق في جانبه التواصلية التبليغي:

القاعدة الأولى: ينبغي للكلام أن يكون لداع يدعو إليه، إما في اجتلاب نفع أو دفع ضرر؛ يشترط في هذه القاعدة تحديد هدف معين للمخاطبة وهو الأساس الضروري الذي يقوم عليه مبدأ التعاون عند غرايس.

القاعدة الثانية: ينبغي أن يأتي به المتكلم في موضعه ويتوخى به إصابة فرصته؛ توضح هذه القاعدة ضرورة ملائمة المقال أو القول الذي يناسب مقاما معيناً، حيث تنزل منزلة قاعدة المناسبة أو العلاقة؛ المتفرعة عن مبدأ التعاون.

القاعدة الثالثة: ينبغي أن يقتصر الكلام على قدر حاجته؛ توجب هذه القاعدة الاكتفاء بضرورة الإيجاز في الخبر أو المعلومة، حيث تقوم مقام قاعدة الكم.

القاعدة الرابعة: يجب أن يتخير اللفظ الذي به يتكلم؛ تنزل منزلة قاعدة الجهة، ويشترط في هذه القاعدة مراعاة صحة المعاني وفصاحة الألفاظ، وتقتضي أيضاً إتباع أساليب الوضوح للوصول إلى المطلوب فإذا انصرف الكلام عن هذه القواعد اختل المعنى وصعب فهم اللفظ⁴⁹.

1.7. قواعد مبدأ التصديق في جانبه التهذيبي:

يقوم مبدأ التصديق على جانب ثان وهو الجانب التعاملي الذي يتفرع من قواعد التخاطب وقد ورد أيضاً في الأدبيات العربية التراثية وبالتحديد في مؤلف "إحياء علوم الدين" لدى أبو حامد الغزالي*، أجمل الباحث صياغة هذه القواعد في ثلاث نقط هامة على النحو الآتي⁵⁰:

قاعدة القصد: لتتفقد قصدك في كل قول تُلقي به إلى الغير

قاعدة الصدق: لتكون صادقاً فيما تنقله إلى غيرك

قاعدة الإخلاص: لتكون في توددك للغير متجرداً عن أغراضك

تكمن أفضلية هذه القواعد التصديقية التي أرساها الباحث في: تحقيقها المقاصد التي لم يوفق العلماء الغرب على تحقيقها من خلال قواعد التعاون والتأدب والتواضع والتأدب الأقصى، وتجنبها المزالق التي وقعت فيها، وأهم شيء يمكن الإشارة إليه وتسجيله في هذا المقام الملحوظات الآتية:

- لقد تنبه الباحث في قاعدة القصد إلى التقاء المستويين التبليغي والتهذيبي معاً؛ فالأساس الذي يقوم عليه المتكلم في الجانب التبليغي هو صون الكلام عن الهديان وإفادة المخاطب المعنى المقصود منه، أما عن الجانب التهذيبي يظهر في الإقدام على العمل أو الامتناع عنه وفقاً للالتزامات الأخلاقية، المرتبطة تحديداً بالمتكلم والمخاطب، ومن أهم ما يشترطه الباحث في المستوى التهذيبي؛ هو ضرورة مراعاة المشاركين في العملية التخاطبية.

والأمر الثاني الذي يؤكد عليه في هذه القاعدة؛ إمكانية الوصول إلى مقاصد ومضامين الأقوال بواسطة التلميح الباطن بدلاً من التصريح الظاهر، حيث تقتضي هذه العملية تحمّل المخاطب مسؤولية فهم وتأويل الأقوال المنقولة والمشحونة بالمعاني الهادفة اعتماداً على القرائن المقالية والمقامية المساندة⁵¹.

- أما مضمون قاعدة الصدق التي تم إيرادها ضمن قواعد التهذيب؛ فإنها تشمل الصدق في المستويات الثلاثة الآتية: الصدق في نقل الخبر، الصدق في العمل، ومطابقة القول للفعل، أما بالنسبة للأساس الذي تقوم

عليه القاعدة هو: صدق المطابقة بين الأقوال والأفعال؛ الذي يتطلب من المخاطب النظر إلى جودة الأفعال المعبرة وتقدير الأقوال الصادقة التي تشجع المتخاطبين على التقرب والدنو من بعضهما البعض.

- نتطلع إلى الهدف الذي أراد تحقيقه الباحث وسعى إلى ترسيخه ضمن مبدأ التصديق؛ وهو البعد التقريبي الذي لم يلقى العناية الكافية ولا التركيز الجاد من قبل المبادئ السابقة الذكر⁵².

- أما قاعدة الإخلاص فإنها تقوم على أساس التأدب المتبادل بين المتكلم والمتخاطب، والتجرد المتبادل عن الأغراض والمصالح المشتركة ما يضمن الدخول في عملية تخاطبية مبنية على التنافس في التخلق، تحقق في نهاية الأمر تقرباً موسوماً بالصدق والإخلاص بين المتخاطبين⁵³.

- النقد الموجه لمبدأ التصديق:

أخذ مبدأ التصديق مكانة وأهمية بالغة ضمن المبادئ التخاطبية التي اشتغل العلماء التداوليين في تنظيرها ونجح طه عبد الرحمان في تطبيقها متجاوزاً حفريات الفكر الغربي واقفاً على أرضية إصلاحية متجذرة في الموروث العربي جاهداً إلى تجديد النظرية التراثية « في آداب المخاطبة والتخاطب »⁵⁴ يحمل في ضوئها رسالة ودعوة صادقة تصلح لمخاطبة العالم ومحاورته بأخلاق إنسانية مشتركة وموحدة وهي فرصة لاطلاع المجتمع الغربي على فضائل الحضارة العربية ومجال للتقرب من الفكر العربي والفطرة الإسلامية وانقلاب لتلقي الدرس العربي التراثي بدلاً من الدرس الغربي.

كما يعرض أبرز النتائج المتوصل إليها من دراسته للتخاطب الإنساني والتي جمعت في "خمس مبادئ تتفاضل فيما بينها تفاضلاً على النحو الآتي، فمبدأ التأدب يفضل مبدأ التعاون بتعقيده للجانب التهديبي، ومبدأ التواجه يفضل مبدأ التأدب بتعرضه لعنصر العمل من الجانب التهديبي، ومبدأ التأدب الأقصى يفضل مبدأ التواجه لوقوفه على وظيفة التقرب من الغير التي يؤديها العمل، ومبدأ التصديق يفضل مبدأ التأدب الأقصى، لأنه يقوم بشرطي التقرب من الغير، وهما الصدق والإخلاص، فيكون أفضل المبادئ وأكملها جميعاً"⁵⁵.

يمكن القول من خلال الفكرة التي قدمها الباحث أن « مبدأ التصديق » هو بمثابة المبدأ البديل والمطور لمبدأ التأدب الأقصى ولكن يجب أن لا نغفل عن انبثاق هذا المبدأ من المباحث التراثية الإسلامية التي طالما سبقت الدراسات الغربية في سياقات وأحيان كثيرة⁵⁶، إلا أن الامتياز الذي يحظى به الباحث في دراسته هو إدراكه لتفاصيل الوثبة العلمية التي عايشها في البيئة الإسلامية وتوجهه الحداثي الذي أضفى قيمة فكرية إبداعية بفضل محاولته لتطوير الدرس العربي وإثراء البحث التداولي، ليبقى مبدأ التصديق بقواعده مبدأً تخاطبي في صورته العربية الإسلامية "يجمع بين الضوابط الموضوعية الإجرائية والضوابط الأخلاقية"⁵⁷.

8. المشروع التعليمي في ضوء المقاربة التداولية:

تبقى أخيراً الإطالة الخاصة التي قمنا بها معتمدين على المنهج التداولي كدرس لساني عربي جديد أفاد الباحثين من مختلف الميادين، بفضل آفاقه ورأياه الواسعة. ونجد التعليم يحصد النصيب الأكبر من هذه الاستفادة

اللسانية، لذا سنحاول إبراز أهمية ممارسة هذا المنهج في الحقل التعليمي وما أحدثه من تطورات ملحوظة وتغييرات إيجابية في المناهج الدراسية المعتمدة في بلد معين من بلدان المغرب العربي مثل؛ الجزائر وعلى مستويات تعليمية مختلفة. ومن أجل تعليم أفضل دائم التحديث يقتضي طرح التساؤل الآتي: ما الأثر الذي تسعى إلى تحقيقه اللسانيات التداولية عبر مسيرتها الممتدة في مجال تعليم اللغات وتطوير المهارات؟ وفي ظل هذا التساؤل ننطلق من الفكرة التي تقول: إن التداولية منهج لتحليل الخطابات المختلفة، والخطاب التعليمي لا ينفك من هذا التحليل باعتباره عملية تخاطبية تبني على أساس تبليغ المعرفة التعليمية وتحصيلها؛ حيث تقوم على العلاقة التفاعلية بين الأطراف (معلم - متعلم - مادة تعليمية) وترمي إلى تحقيق النجاح⁵⁸.

إن التعليم وفق المنهج التداولي مشروع هام يقوم على رؤية فلسفية تربوية حديثة تهدف الوصول إلى مقاصد وأهداف بكيفيات مختلفة، ومن أجل الخروج بجودة تعليم نوعي في البيئة المدرسية تظهر الحاجة إلى استثمار هذا المنهج في طرق التعليم وتعلمه وفق ما يسمى بالمقاربة التواصلية أو التبليغية التي تعد ضمن القضايا التداولية المتميزة، حققت ثورة من الإصلاحات والإضافات في مجال التعليم ولهذه المقاربة مجموعة من المرتكزات والمفاهيم والآليات المساندة نرصدها فيما يلي:

- تستهدف التداولية الاهتمام بالمتعلم والتركيز على احتياجاته النفسية، الاجتماعية، الصحية باعتباره بنية سيكولوجية ومحورا هاما في العملية التعليمية/التعلمية ينبغي رعايته من قبل الأسرة التربوية بدلا من التركيز الكامل على المادة التعليمية، دون الاستغناء في جميع المواقف عن العنصر الضروري وهو المعلم. تحاول المقاربة التداولية تقديم منفعة يحتاجها الإنسان المتعلم أثناء تداوله للغة في مختلف الأوساط؛ التعليمية والثقافية والاجتماعية وتتجلى هذه المنفعة في تنمية المهارات اللغوية الإنتاجية ونعني هنا: المحادثة والكتابة على نحو خاص، ذلك من خلال تعليم اللغة في المواقف التواصلية وبالتالي يطرأ على الطريقة التعليمية تطورا ملحوظا سجلناه كالآتي:

تعليم اللغة بالتركيز على القواعد ← تعليم اللغة وفق الممارسة الصحيحة

التحول من: النسق البنيوي ← النسق الاجتماعي

الممارسة الجامدة لقواعد اللغة ← الممارسة الحية للغة

من تطبيق القواعد آليا ← ممارسة القواعد التخاطبية والنصية، استراتيجيات الخطاب

من نمطية الحفظ ← نوعية التحليل والتركيب.

القدرة اللغوية ← القدرة التداولية؛ القدرة التبليغية، القدرة التحليلية

- غيرت المقاربة التواصلية طرائق التعليم التقليدية التي اعتمدت على المناهج السابقة مثل البنيوية والتوليدية لإكساب المتعلم القدرة اللغوية وقد جاءت للتنوع من طرائق التدريس بهدف إكساب المتعلم مهارات تواصلية وقدرة تبليغية تمكنه من مواجهة المواقف وحل المشكلات المختلفة في الحياة العلمية والعملية.
- ترقى التداولية بعد رحلة بحث طال انتظارها إلى: صناعة متعلم إيجابي في العملية التواصلية؛ متعلم متحدد؛ فاعل حقيقي، مسائل ومحاجج للمعرفة وباحث عنها بفضل جهوده الذاتية واعتماده التفكير الناقد والتأويل الصحيح.
- تكوين متعلم يتمتع بملامح الثقافة الإسلامية؛ ونعني هنا بالتربية الصالحة التي نهض بها الباحث طه عبد الرحمان ونادى من خلالها إلى إعادة التفكير في المناهج التعليمية والنظر في الإصلاحات التربوية التي تمس مستقبل الطفل.
- تقريب المبادئ اللسانية للعلم من الحقل التعليمي مثل نظرية الأفعال الكلامية، قوانين التخاطب ومبادئها التواصلية والتعاملية، الافتراضات المسبقة، الاستلزام الحواري واستنباط المعاني، معرفة السياق الاجتماعي، الحجاج والاستدلال كل هذه القضايا تقوم بالضرورة على اشتغال الذهن والفكر الاستدلالي عند المتعلم المعاصر.
- تقوم عملية اكتساب القدرة التواصلية على الممارسة الحوارية بين المعلم، المتعلم، والمتعلمون فيما بينهم وفق جماعات تشارك اللغة الواحدة، كما تعتمد على استراتيجيات فاعلة مثل: العمل الجماعي التعلم التشاركي، التعلم التعاوني.

9. خاتمة:

- لقد قادت الدراسة التحليلية لجهود الباحث المغربي طه عبد الرحمان في تقريب المنهج التداولي «الغربي» إلى الثقافة العربية؛ تسجيل النتائج الآتية:
- ✓ تعد التداولية إنتاج معرفي جديد يغني بارتباطه بعلوم قديمة وحديثة فتحت الباب على الباحث للعودة إلى الثقافة الإسلامية ومواجهة الآراء الوافدة من الغرب لتكون قراءة متكاملة للدرس التداولي الجديد.
 - ✓ إن التداولية درس واسع جدا له طاقات وأبعاد فكرية حاول الباحث طه رصد مباحثه في أقلام علماء العربية القدماء بمختلف اتجاهاتهم، نذكر منهم؛ الجاحظ، الماوردي، الغزالي.
 - ✓ يهدف في ضوء هذه المحاور القرائية إلى تأسيس رؤية لسانية حديثة نابعة من التراث الإسلامي ومن معطيات المعرفة المعاصرة يمكن القول إن المنطلق الفكري لديه يقوم على الأصالة والمعاصرة وهي ثنائية توفيقية تعتمد على إحياء المباحث التداولية.
 - ✓ اهتم الدكتور طه في مشروعه البحثي بإثراء موضوع التخاطب الإنساني من خلال تقديم مفاهيم مبتكرة (مثل التكوثر النطقي والعلاقات المسئولة عن تشكيله، دور الذوات الإنسانية في التبليغ) يجعل منها

- عناصر هامة مرتبطة أشد الارتباط؛ بحيث لا يمكن الاستغناء عنها في تشكيل الخطاب بمختلف صوره، وقد سعى في هذا المشروع إلى تنمية التواصل الإنساني والتطوير من عناصر العملية التخاطبية.
- ✓ إن النظرية الحوارية المطوّرة عند طه تعد مشروعاً إنسانياً يعبر عن أصل التخاطب الذي مرّ بمراحل تطوريّة عبر مسيرة تاريخية يتميز فيها كل مستوى عن سابقه: من حوار إلى محاورّة فتحوار.
- ✓ يؤكد الباحث على أهمية ممارسة الحوار الإنساني في المستويات الآتية: العام، الداخلي والخارجي، فالحوار بمبادئه التواصلية وأحكامه التعاملية هو فرصة لصالح الإنسانية جمعاء من أجل تبادل المعرفة والخبرات بين المجتمعات المختلفة للوصول إلى المنفعة والتأثير والإصلاح والتغيير من الواقع.
- ✓ كما يدعو الإنسان إلى إظهار قوته العقلية الاستدلالية أثناء ممارسته التحوار؛ لأنها تعبر عن وجوده الحقيقي في الحياة، حيث تعد هذه القوة هبة ربانية يمتلكها الإنسان يجب عليه توظيفها واستغلالها.
- ✓ حاولنا التطرق إلى موضوع التربية والتعليم في المدرسة العربية من منظور المقاربة التداولية، باعتباره مجالاً يشغل الأساتذة؛ الباحثين عن تطوير طرائق التعليم واستراتيجياته الفاعلة، والمهتمين بمناهج البحث اللساني.
- ✓ ولقد حاولنا في ضوء الإسهامات والجهود المضنية التي حققها الباحث طه الوصول إلى توقعات مأمولة في المشروع التعليمي من خلال رؤية لسانية متجددة تملك آفاقاً مستقبلية لتقريب التفكير الفلسفي والعرفاني إلى حياة الطفل من أجل تنمية مهارات القرن الواحد والعشرين المستحدثة مثل: القراءة والنقد، القدرة على الابتكار، القدرة على حل المشكلات، التعاون والعمل في فريق، القدرة على التواصل والتكيف.

10. الهوامش:

* اشتهر بمؤلفاته الفكرية التي ناهزت ثلاثين كتاباً والعديد من الدروس والنقاشات التي تمحورت حول الفلسفة والأخلاق والتداولية التي أثرت المكتبة العربية مركزين على أهم كتاباته اللغوية فيما نذكر: اللسان والميزان، التجديد في أصول علم الكلام، الحجاج والتواصل. أمين حبال، 2021 طه عبد الرحمان ابن الصوفية وفيلسوف المغرب وخليفة الغزالي <https://doc-aljazeera-net.cdn.ampproject.org/v/s>

a15h:20mnle09/06/2024

¹ ينظر: شبكة الجزيرة الإعلامية 2024م، بروفایل الفيلسوف طه عبد الرحمان، الدوحة، قطر <https://www.aljazeera.com>

04/06/2024 a07am :40mn

² ينظر: عبد الرحمان طه: الحوار أفقا للفكر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2013م، ص68، 71.

³ آمنة بلعلي: المنطق التداولي عند طه عبد الرحمان وتطبيقاته، مجلة اللغة والأدب، قسم اللغة العربية، جامعة الجزائر، العدد 17، 2016م، ص291.

⁴ المرجع نفسه، ص291.

⁵ ينظر: إدريس مقبول: الأسس الإستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عالم الكتب الحديث، ط1، عمان، الأردن، 2006م، ص262.

- * من أبرز الباحثين الذين استخدموا في أبحاثهم وكتاباتهم مصطلح التداولية نجد: صابر الحباشة الذي حافظ على المصطلح في مترجمه (التداولية من أوستين إلى غوفمان)، أحمد المتوكل من خلال مؤلفه الذي وسمه تحت عنوان "الوظائف التداولية في اللغة العربية"؛ محمود أحمد نحلة (آفاق جديدة في التداولية)، بهاء الدين محمد يزيد (تبسيط التداولية) مسعود صحراوي (التداولية عند العرب العلماء).
- ⁶ عبد الرحمان طه: حوارات من أجل المستقبل، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2011م، ص77، 78.
- ⁷ ينظر: عبد الرحمان طه: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، المغرب، 2000م، ص37، 38.
- ⁸ إسراء معطي عبد الرضا؛ جواد كاظم سماري: التداولية: النشأة والمفهوم المعاصر، مجلة آداب الكوفة، ج2، العدد 55، العراق، 2023م، ص365.
- ⁹ ينظر: عبد الرحمان طه: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص260. وآن روبول؛ جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس؛ محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة، ط1، بيروت، لبنان، 2003م، ص267.
- * هذه المقابلات المصطلحية الشهيرة والمعتمدة في البحث التداولي وهي من اختيار اللساني مسعود صحراوي الذي نقلها عن فريق مركز الإنماء القومي من مقالة الأفعال الكلامية المنشورة في الأعداد الخاصة بفلسفة اللغة الصادرة من مجلة العرب والفكر بلبنان، ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، ط1، بيروت، لبنان، 2005م، ص41.
- ¹⁰ ينظر: عبد الرحمان طه: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص260.
- ¹¹ ينظر: المرجع نفسه، ص260. وعمر بوقمرة: تطبيقات عبد الله صولة لنظرية الحجاج في اللغة على القرآن الكريم المشروع والمنجز والمنتقد، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 2018م، ص42.
- ¹² ينظر: عبد الرحمان طه: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص261. وآمنة بلعلي: المنطق التداولي عند طه عبد الرحمان وتطبيقاته، ص289، 290.
- ¹³ ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، (دط)، (دت)، (نسخة إلكترونية). ص244
- * بالرغم من الاختلاف الاصطلاحي إلا أن المجال يبقى مفتوحا للباحثين في اختيار المصطلحات التي يمكن العودة إليها وتناولها بالدراسة والبحث في تحليل الخطابات وذلك في حدود اصطلاح العلماء ومراكز البحث عليها في مقبوليتها ومدى أدائها للمعنى الأقرب.
- ¹⁴ ينظر: عبد الرحمان طه: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص213.
- ¹⁵ ينظر: المرجع نفسه، ص214.
- ¹⁶ ينظر: المرجع نفسه، ص215.
- ¹⁷ ينظر: عبد الرحمان طه: اللسان أو الميزان، ص216.
- ¹⁸ ينظر: المرجع نفسه، ص216، 217.
- ¹⁹ ينظر: المرجع نفسه، ص220.
- ²⁰ ينظر: المرجع نفسه، ص217، 218.
- ²¹ ينظر: عبد الرحمان طه: اللسان والميزان، ص225.
- ²² ينظر: المرجع نفسه، ص226.
- ²³ ينظر: المرجع نفسه، ص226.
- ²⁴ ينظر: المرجع نفسه، ص230، 231.
- ²⁵ ينظر: رشيد الراضي: الحجاج والبرهان، من سلسلة الحجاج مفهومه ومجالاته "دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة"، عالم الكتب الحديث، ج1، ط1، إربد، الأردن، 2010م، ص189، 190.
- ²⁶ ينظر: عبد الرحمان طه: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، المغرب، 2000م، ص31، 160.
- ²⁷ ينظر: آمنة بلعلي: المنطق التداولي عند طه عبد الرحمان وتطبيقاته، ص286.

* الاستدلال: طلب الدليل والحجة وفي الاصطلاح الفلسفي هو طريقة في التفكير تركز على الاستنتاج شيء من شيء آخر، والانطلاق ومن الوقائع الخاصة إلى القوانين. ينظر: نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب "دراسة معجمية"، جدارا للكتاب العالمي، ط1، عمان، الأردن، 2009م، ص151.

²⁸ ينظر: وحيد بوعزيز: التداولية في الخطاب العربي المعاصر، مفهوم المناظرة، الأسس والمساءلات، مجلة اللغة والأدب، العدد17، الجزائر، 2006م، ص231.

²⁹ ينظر: عبد الرحمان طه: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ص54، وعبد الوهاب صديقي: الحوار والحجاج والتخاطب الإنساني، ص26.

³⁰ ينظر: عبد الرحمان طه: سلسلة الدروس الافتتاحية الدرس العاشر "التواصل والحجاج"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (دط)، أكادير، المغرب، (دت) ص5، 6.

³¹ ينظر: عبد الرحمان طه: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص226، وسلسلة الدروس الافتتاحية التواصل والحجاج، ص23.

³² ينظر: المرجع نفسه، ص23، 24.

³³ ينظر: المرجع نفسه (سلسلة الدروس الافتتاحية التواصل والحجاج)، ص23.

³⁴ ينظر: ليلي كادة: الاستلزام الحوارية في الدرس اللساني الحديث، مجلة الممارسات اللغوية، الجزائر، ج3، العدد 3، 2012م، ص170.

³⁵ ينظر: عبد الرحمان طه: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص238.

³⁶ ينظر: المرجع نفسه، ص239.

³⁷ ينظر: المرجع نفسه ص239، 240.

³⁸ ينظر: المرجع نفسه، ص240، 241، و. ليلي كادة: الاستلزام الحوارية في الدرس اللساني الحديث، ص174.

³⁹ ينظر: المرجع نفسه، (عبد الرحمان طه: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي)، ص241، 242.

⁴⁰ ينظر: المرجع نفسه، ص243. و عبد الوهاب صديقي: الحوار والحجاج والتخاطب الإنساني، مجلة فصل الخطاب، ج4، العدد2، الجزائر، 2015م، ص45.

⁴¹ ينظر: عبد الرحمان طه: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص244. وعبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، داري الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، دار الكتب الوطنية، ط1، بنغازي، ليبيا، 2004م، ص105، 107.

⁴² ينظر: المرجع نفسه، (عبد الرحمان طه: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي)، ص245.

⁴³ ينظر: المرجع نفسه، ص246.

⁴⁴ عمر بوقمرة: قوانين الخطاب من بول غرايس إلى طه عبد الرحمان -دراسة نقدية-، مجلة أمارات في اللغة والأدب، ج5، العدد 02، الجزائر، 2021م، ص52.

⁴⁵ ينظر: عبد الرحمان طه: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص247.

⁴⁶ ينظر: المرجع نفسه، ص248.

⁴⁷ ينظر: المرجع نفسه، ص248، 249.

* الماوردي: هو العلامة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، الماوردي، الشافعي، ولد بالبصرة العراق سنة 364هـ وتوفي سنة 450هـ، أظهرت مؤلفاته القيمة ونشرت بعد فترة من وفاته وذلك بمراعاة وصيته والالتزام بتطبيقها من قبل أحد أصحابه، نذكر أبرزها: النكت، أدب الدنيا والدين، الأحكام السلطانية، والإقناع. ينظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء، دار المعالي للنشر والتوزيع، ج18، ط24، الإسكندرية، مصر، 2006م، ص64.

⁴⁸ ينظر: عبد الرحمان طه: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص249.

⁴⁹ ينظر: المرجع نفسه، ص249، 250.

* الغزالي: هو أحمد بن محمد بن أحمد مجد الدين الطوسي الغزالي، جهيد من جهابذة العلماء وصاحب التصانيف والذكاء المفرط، ولد بطوس، إيران، سنة 450هـ وتوفي سنة 505 هـ، كان شغوفا وباحثا عن اليقين، من أشهر كتبه: المنقذ من الضلال، إحياء علوم الدين، المستصفى، الطريق إلى

السعادة، الإيمان والإسلام. ينظر: علي محمد الصلابي، 2019، أبو حامد الغزالي حجة الإسلام وناطقة الأعلام في ذلك الزمان-<https://www-aljazeera-net.cdn.ampproject.org> le 23/06/2024 a 1am :15mn

- ⁵⁰ عبد الرحمان طه، ص250.
- ⁵¹ ينظر: المرجع نفسه، ص250، 251.
- ⁵² ينظر: المرجع نفسه، ص251، 252.
- ⁵³ ينظر: المرجع نفسه، ص252، 253.
- ⁵⁴ المرجع نفسه، ص253.
- ⁵⁵ المرجع نفسه، ص253.
- ⁵⁶ ينظر: عمر بوقمرة: قوانين الخطاب من بول غرايس إلى طه عبد الرحمان -دراسة نقدية-، ص56.
- ⁵⁷ المرجع نفسه، ص56.
- ⁵⁸ ينظر: حسين بوفناز؛ مراد بوكولة: استثمار الإستراتيجية التداولية في تعليمية اللغات وتعلمها -نحو مقارنة تداولية في تعليمية اللغة العربية في المرحلة الثانوية أنموذجاً-، مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، العدد1، ج6، الجزائر، مارس 2023، ص112.

11. قائمة المصادر والمراجع:

1. إدريس مقبول: الأسس الإستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيويو، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عالم الكتب الحديث، ط1، عمان الأردن، 2006.
2. رشيد الراضي: الحجاج والبرهان، من سلسلة الحجاج مفهومه ومجالاته "دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة"، عالم الكتب الحديث، ج1، ط1، إربد، الأردن، 2010م.
3. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء، دار المعالي للنشر والتوزيع، ج18، ط24، الإسكندرية، مصر، 2006م.
4. عبد الرحمان الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، (دط)، (دت)، (نسخة إلكترونية).
5. عبد الرحمان طه:
 - الحوار أفقا للفكر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2013م.
 - حوارات من أجل المستقبل، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2011م
 - سلسلة الدروس الافتتاحية الدرس العاشر "التواصل والحجاج"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (دت)، أكادير، المغرب (دت).
 - في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، المغرب، 2000م.
6. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، داري الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، دار الكتب الوطنية، ط1، بنغازي، ليبيا، 2004م.
7. عمر بوقمرة: تطبيقات عبد الله صولة لنظرية الحجاج في اللغة على القرآن الكريم المشروع والمنجز والمنتقد، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 2018م.
8. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، ط1، بيروت، لبنان، 2005م.

9. نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب "دراسة معجمية"، جدارا للكتاب العالمي، ط1، عمان، الأردن، 2009م.

الكتب المترجمة:

10. آن روبول؛ جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس؛ محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة، ط1، بيروت، لبنان، 2003م.

المجلات:

11. إسراء معطي عبد الرضا؛ جواد كاظم سماري: التداولية: النشأة والمفهوم المعاصر، مجلة آداب الكوفة، العراق، ج2، العدد 55، 2023م.

12. آمنة بلعلي: المنطق التداولي عند طه عبد الرحمان وتطبيقاته، مجلة اللغة والأدب، قسم اللغة العربية، جامعة الجزائر، العدد 17، 2016م.

13. أمين حبلا : طه عبد الرحمان " ابن الصوفية وفيلسوف المغرب وخليفة الغزالي 2021 / <https://doc-aljazeera-net.cdn.ampproject.org/v/s le09/06/2024>

14. حسين بوفناز؛ مراد بوكولة: استثمار الإستراتيجية التداولية في تعليمية اللغات وتعلمها -نحو مقارنة تداولية في تعليمية اللغة العربية في المرحلة الثانوية أتمودجا-، مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، الجزائر، ج6، العدد1، 2023.

15. عبد الوهاب صديقي: الحوار والحجاج والتخاطب الإنساني، مجلة فصل الخطاب، الجزائر، ج4، العدد2، 2015م

16. علي محمد الصلاحي: أبو حامد الغزالي حجة الإسلام ونايعة الأعلام في ذلك الزمان- <https://www-aljazeera-net.cdn.ampproject.org>

17. عمر بوقمرة: قوانين الخطاب من بول غرايس إلى طه عبد الرحمان -دراسة نقدية-، مجلة أمارات في اللغة والأدب، الجزائر، ج5، العدد 02، 2021م.

18. ليلي كادة: الاستلزام الحوار في الدرس اللساني الحديث، مجلة الممارسات اللغوية، العدد 3، ج3، الجزائر، 2012م.

19. وحيد بوعزيز: التداولية في الخطاب العربي المعاصر، مفهوم المناظرة، الأسس والمساءلات، مجلة اللغة والأدب، الجزائر، العدد17، 2006م.

فيديو:

20. شبكة الجزيرة الإعلامية: بروفایل الفيلسوف طه عبد الرحمان، الدوحة، قطر،

<https://www.aljazeera.com> 2024م